

قبرص

منذ اللحظة الأولى التي تطأ فيها قدمك أرض قبرص ستنتيقن بأنك في مكان خاص جداً. فهناك شيء مختلف في أشعة الشمس الذهبية، أمر مثير في عبق الأزهار البرية، مسحة ودية في الابتسامة المرحة التي تشع على وجوه الناس. هذه هي قبرص، جزيرة الحب – فكن مستعداً كي تأسرك بجمالها.

عندما نهضت أفروديت، آلهة الحب والجمال، من زبد البحر في موقع يدعى "بيترا تو روميو" على الساحل الغربي من قبرص جلبت معها تحولات كثيرة إلى الجزيرة الناعسة. فالسكان المحليون رحبوا بها أشد الترحيب ونثروا بتلات الورود أمامها وهي في طريقها إلى المعبد الذي حمل اسمها. وتقاطر الحجاج بالآلاف من مناطق البحر المتوسط للاحتفاء بها، فالتت قبرص شهرة مفاجئة كمقصد للرحلات الرومانسية المثيرة.

ولم تقتصر الجزيرة على شد انتباه الباحثين عن الرومانسية والحب فقط، ففي موقعها المميز في أقصى يسار حوض المتوسط لطالما كانت قبرص مكاناً تجارياً مرموقاً استحوذ على اهتمام العديد من الحضارات التي كانت تسعى لحكم العالم المعروف آنذاك. أما في الزمن المعاصر، فقد تحولت الجزيرة، التي لا تزال تنعم بالصفاء والسلام، إلى جنة للمستكشفين. وهي تفخر بتاريخ غني يناهز عشرة آلاف عام، ففي كل مكان تتوجه إليه لا بد أن تستوقفك قطعة من الماضي، منها مثلاً المستوطنات القديمة وبقايا المدن-الممالك والفيلات الرومانية والكنائس البيزنطية والقلاع الصليبية والحصون الرائعة التي أقامها حكام مدينة البندقية أثناء تواجدهم في الجزيرة.

ويتراوح التنوع الهائل للمناظر الطبيعية في قبرص بين الجبال المكسوة بأشجار الصنوبر (على ارتفاع يناهز ١٩٥٢ متراً) والوديان المزهوة بالألوان البراقة والسفوح المزدانة بشجيرات الكرم والسهول الخصبة، يحيط بهذا المشهد خط ساحلي مذهل، تغسل أمواج البحر المتوسط المتألثة شواطئه الرملية وخلجانه الصغيرة المنعزلة.

هنا بالذات وتحت الشمس الدافئة على مدار العام تصادفك أفضل الفنادق والمنتجعات التي تبرع في استضافة السياح القادمين من كل أنحاء العالم. فكل ما يشتهي الزائر المتطلب سيكون تحت تصرفه: خدمة لا تضاهي، مطاعم ونوادي وحانات رائعة، رياضات مائية، نشاطات تتعلق بالمشي وركوب الدراجات الهوائية، ممارسة لعبة الجولف والإبحار، الرحلات المنتظمة نحو المواقع الأثرية المنتشرة بغزارة في أنحاء الجزيرة، بل حتى ممارسة الرياضات الشاقة. أما أولئك الذين يرغبون في الاسترخاء فقط فليس عليهم سوى الاستلقاء على الشاطئ أو بمحاذاة حوض السباحة أو في أي موقع من حمامات السبا الرائعة في الفنادق، في أي وقت يرغبون به، منذ بزوغ الشمس وحتى مغيبها.

ما أن تسير عدة كيلومترات نحو الداخل ستلاحظ بأن كل شيء يبدأ بالتغيير. سترى على سبيل المثال بساتين من أشجار الحمضيات وحقول من أشجار الزيتون المعمرة، وقد تلاحظ وجود راع يقود من مكان إلى آخر قطيعه المؤلف من الغنم والماعز. وعلى الرغم من انتشار القرى في أنحاء كثيرة من الجزيرة، فلا تزال هناك بقع وامتدادات في صميم الريف غير مأهولة بالسكان ومن الممكن التنقل فيها بكل راحة وطمأنينة دون أن يلفت انتباهك أي شاهد حضاري معاصر. ومجمل القول أن قبرص جنة لعشاق الطبيعة وعالم مدهش من الحياة النباتية والحيوانية قائم بحد ذاته، حيث تستطيع ممارسة المشي وركوب الدراجات الجبلية في مسارات جبلية واستكشاف قرى غابرة في التاريخ والتعرف على المعنى الحقيقي للضيافة القبرصية الأصيلة. وتتوفر في العديد من هذه القرى غرف للمبيت الليلي في حال رغبت في ذلك. ويمكن أن يتحول الأمر برمته إلى تجربة فريدة لا تنسى عندما يصر عدد كبير من القرويين المحيطين بك أن تشاركهم في تذوق الأطباق التقليدية التي يزرع بها المطبخ القبرصي ويدعونك لشرب الأنخاب معهم.

وهناك في جبال ترودوس الأديرة التي تنتظرك كي تزورها وتستكشف مجموعة فريدة مؤلفة من ١٠ كنائس بيزنطية، زينت أجواؤها الداخلية بلوحات فسيفسائية مذهلة التفاصيل، وهي آثار نفيسة جداً لدرجة أصبحت فيها مدرجة على

لائحة اليونيسكو لمواقع التراث الإنساني. وعلى مقربة من ذلك تجد بساتين الكرز والتفاح والأجاص الممتدة من سفوح المنحدرات حتى أعماق الوديان، ويمتلئ هواء الجبال العليل في موسم الربيع بشذى الأزهار المتفتحة. توفر هذه الجبال في صيف ملاذاً رائعاً بعيداً عن وطأة درجات الحرارة المرتفعة نسبياً في الساحل. وأخيراً، وفي موسم الشتاء، تتحول قمم هذه الجبال المغطاة بالثلج إلى منتجعات جبلية فائقة الروعة وملائمة لممارسة رياضة التزلج على الثلج، أما في الأيام الشتوية الأخرى المتصفة بدفء الطقس يمكن الإقدام على السباحة في البحر والتزلج على الثلج في مناطق الجبال في اليوم نفسه.

قبرص مكان رائع لممارسة المشي وركوب الدراجات وهناك العديد من المسارات الطبيعية المصممة خصيصاً والتي يمكن اختيارها لتلك الأغراض. يستطيع المتمرسون في ركوب الدراجات السير في جزء أو في كامل المسار الذي يعبر من طرف إلى آخر في الجزيرة والذي يدعى المسار الأوربي العام (E4). أما أولئك الذين يرغبون في التمهّل وأخذ الأمور بروية، فيمكن لهم أن يستقلوا سيارة مستأجرة ويقوموا بالتجوال في المواقع الأثرية أو ربما يحاولون اقتفاء خطى الإلهة أفروديت. ويوجد خيار آخر يتمثل في استكشاف حقول الكرم وأماكن صنع النبيذ في المسارات المصممة لذلك والتي تدعى "مسارات النبيذ". ولدى قبرص باع طويل في إنتاج النبيذ ويجدر ذكره هنا بأن "كومانديا" هو اسم أقدم نبيذ معروف في العالم لا يزال إنتاجه مستمراً في الجزيرة رغم انتشار أنواع أخرى من النبيذ والتي تنتظر أن يأتي دورها لاستكشافها من قبل السياح.

تسعى قبرص دون كلل، وهي الدولة العريقة بتقاليدها في الضيافة، لابتكار طرق جديدة لإرضاء السياح القادمين إليها. فعلى سبيل المثال تقدم قبرص لزوارها من شريحة رجال الأعمال إمكانيات ممتازة لعقد الاجتماعات والمؤتمرات وتلبية احتياجات سياحة الحوافز. كما يوجد تحت تصرف المتحمسين في المجال الرياضي أحدث الوسائل التدريبية وتحظى قبرص بشعبية جارفة لدى الفرق الرياضية المحترفة التي تختارها كوجهة مفضلة للتدريب الشتوي نظراً لطقسها المثالي المعتدل.

وأمام متحمسي لعبة الجولف سلسلة من الملاعب الرائعة التي تتوافق مع كافة المعايير العالمية. ولا ننسى أيضاً المولعين بالثقافة والفنون، إذ تقدم لهم قبرص مجموعة متكاملة من الفعاليات المتنوعة على مدار السنة، ومن ضمنها الأعمال الغنائية الاستعراضية والمسرحيات المقامة في الهواء الطلق ومنها المعروضة أمام خلفية جميلة من المواقع الأثرية التي تزخر بها الجزيرة مثل المسرح الأثري في كوريون والحصن التاريخي في ميناء بافوس.

قبرص جزيرة مدهشة في تنوعها، ذائعة الصيت بأساطيرها وتاريخها وتقاليدها الموهلة في القدم ومطبخها الغني وجمالها الطبيعي الخلاب ومنتجعاتها وبلداتها ومدنها التي تقدم أسلوباً حياتياً راقياً، ليس ببعيد عن ما تقدمه أي من المدن الأوروبية المعاصرة المعروفة.

ولا شك أن أفروديت كانت تعلم يقيناً ما كان في انتظارها عندما اختارت قبرص كموطن سكن لها. إنها جزيرة مباركة من الآلهة – مكان يمكن فيه التمتع بالحياة إلى أقصى حد والاستسلام لأسمى مشاعر الحب.

قبرص ستأسر قلبك